توطينهم ثلاثة بلايين مارك المانى .

وفيما يتعلق بالسبب قال أن الفرقاء بحثوا القضية، لان الحلفاء قد أطلقوا سراح عدد كبير جدا من اليهود البولونيين والمجريين والرومانيين الذيـن كانوا في معسكرات الاعتقال او مخيمات الاشخاص المشردين في اوطانهم القديمة حيث مكثوا لفترة من الوقت قبل أن يهاجروا الى اسرائيل .

لقد تفحصنا هذه المسألة فحصا دقيقا في ما يتعلق بكل جماعة من الجماعات ، على أساس البيانات الاسرائيلية الرسمية التي قدمت لنا ... وجد هؤلاء اليهود ان الاهالي المحليين يحتلون بيوتهم . وكان قد سبق ان صودرت حقولهم ابان الاحتلال الالماني وباتت في حوزة الغرباء واستولت شرطة الغستابو على ممتلكاتهم وسرقتها . ولم يكن بوسعهم العثور على عمل في أي مكان . وواجهتهم الكراهية . وكان أحد أسباب الكراهية عدم استعداد السكان لاخلاء المنازل . وكان يمكن ان يكون هذا مجرد عـائق موقت . لكن كراهية الاهالي لهم كانت قد تأصلت ، للاسف . فبذور اللاسامية التي زرعتها الدعاوة الاشتراكية الوطنية ابان الاحتلال الالماني لهذه المناطق كانت قد ترسخت في قلوب الشعب ... ولم يكن بوسع الوفد الالماني تجـاهل قـوة هـذه الحجـة .

كان احتساب اكلاف توطين اللاجئين على أساس الفرد اقل صعوبة . فنحن الالمان اخصائيون فـي هذا الحقل ، اذ كان علينا ان نستوعب الملايين من اللاجئين . وطلبنا من احد كبار موظفـي وزارة اللاجئين ان يدقق في الحساب الاسرائيلي للاكلاف، بحيث تؤخذ الحالـة الجغرافيـة والاجتماعيـة والاقتصادية الاسرائيلية الخاصة والتي لا مثيل لها في الاعتبار ... وجعلنا من تقديراتنا اساسا للعرض الذي تقدمنا به والذي قبلت بـه الحكومـة الاسرائيلية(١٠).

تجدر الملاحظة ان الوفد الالماني لم يقم بـأي استقصاء مستقل لموجة الهجرة اليهودية من اوروبا الشرقية لاسرائيل في الفترة بين عام ١٩٤٦ وعام ١٩٥١ . وقد اعترف الجانب الالماني ، كما رأينا ، بأن هذه المسألة مهمة بالنظر الى العدد الكبير من الاشخاص المعنيين . ووفقا للارقام التي استعملها احد موظفي وزارة المال الالمانية الغربية ، فـان ما يزيد على نصف جميع المهاجرين الاوروبيين الـى اسرائيل بين عام ١٩٣٣ وعام ١٩٥٢ هاجروا بعد عام ١٩٤٥(١١). ومما لا ريب فيه ان كل من اراد فعلا ان يكتشف الحقائق كان سيفكر تفكيرا مليا وجادا في عدد من الاسئلة ، بما فيها الاسئلة التالية : هل صحيح انه لم يكن بامكان اليهود العثور علـى عمل في البلاد الاشتراكية التي عادوا اليها ؟ الى أي حد كانت الشكوى المتعلقة بفقدان الممتلكـات هي شكوى رأسماليين سابقين من خسارة فـرص رأسمالية بسبب تبني الاشتراكية ؟ كان الصهاينة يعملون باجتهاد في مخيمات المشرديـن لاجتـذاب الاتباع ، وقد مارسوا الضغط في واشنطن لاستبعاد اليهود الاوروبيين من الولايات المتحدة بغية تهجيرهم الى فلسطين(١٢). فهل نجحوا ؟

علاوة على هذه الاسباب المثيرة للشك فـي الدوافع الالمانية المزعومة ، هناك حقيقة ان المانيا الغربية لم تعرض ابدا التفكير في التعويض على أية دولة اخرى لاستقبالها لاجئين يهود او غير يهود اضطروا ظاهريا للفرار من اوروبا بسبب النازيين. وفي معرض ايجاز المستشار الالماني الغربي للاسباب التي دفعته الى تقديم التعويضات في مذكراته ، استشهد بتصريح للحكومة الاسرائيلية حاولت فيه تمييز حالها عن حالة البلدان الاخرى « ... حيث كان بامكان نظام اقتصادي مكتمل النمو ان يستوعب القادمين حديثا بسهولة ، في حين اضطرت اسرائيل الى بذل جهود عظيمة والى انفاق مبالغ كبيرة من الاموال العامة للنهوض باعباء القادمين الجدد وخلق الاعمال لهم »(١٣). ولكن لا يمكن التغاضي بسهولة عن أوجه الشبه بين اسرائيل والدول الاخرى من هذه الناحية . فالحقيقة هي أن حكومة المانيـا الغربية لم تظهر اي اهتمام في بحث مسألة نفقات الدول الاخرى التي استقبلت مهاجرين .

كما لم يكن الالمان الغربيون مهتمين اهتماما فعليا في نفقات الاستيطان في اسرائيل . فمن الواضح ان تأكيد بوهم بأن مبلغ التعويضات احتسب علـى أساس تقديره للاكلاف ـ ٣٠٠٠ دولار للشخص ـ هو تأكيد كاذب . فقد جادل الالمان اثناء المفاوضات بانه ليس في مقدورهم ان يتحملوا دفع المبلـغ الذي طولبوا به في أول الامر (بليون دولار) في حين ناقش الممثلون الاسرائيليون هـذا الرفض ومارسوا ضغوطا متنوعة(١٤).